المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 14221
الصفحـات : 39 المسلسل : 118

ملف صحفي

الأمة تودع فهد

أثمر ما زرع وأصبحت الأحلام حقيقة

صدق العهد وانجز الوعد وأوفى بحقوق دينه ووطنه وأمته

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 14221
الصفحـات : 39 المسلسل : 118

د. عبدالرحمن بن عبدالله الزيد (*)

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.. (الاحزاب.. ٢٣)

اختارت ارادة الله العلي القدير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لينتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة، في يوم تاريخي طويت فيه صفحة من صفحات المجد التي سجلها بحروف من نور رحمه الله رحمة واسعة وجعل جنان الفردوس مثواه، رفيقا للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وقد صدق الملك فهد رحمه الله العهد، وانجز الوعد، واوفى بحقوق الدين عليه وعلى وطنه وعلى أمته.

واذا اردنا ان نتتبع جهوده رحمه الله من منطلق المحبة والولاء والوفاء في خدمة دينه ووطنه وشعبه وأمته فان علينا ان نرجع بذاكرتنا الى قبيل توليه سدة الحكم وتحديدا من العام الهجري ١٤١٢/٧٣هـ عندما تقلد -رحمه الله- وزارة المعارف لدى تأسيسها فكان أول وزير عاصرها بدءا من نشأتها وتطورها خطوة خطوة، وسار مستعينا بالله عز وجل مستشعرا بقية الدلم واهميته البالغة في بناء الاوطان، وتربية الاجيال، واعداد كوادر المستقبل، وتطوير المجتمعات من منطلق أملاه عليه دينه وقاده اليه وفاؤه لشعبه ووطنه.

وكانت عزيمته الصادقة - رحمه الله- دافعا أساسا له لنشر العلم في ربوع المملكة المترامية الاطراف، واضعا نصب عينيه تشييد المباني الدراسية المتكاملة ووضع المنهج الدراسي الذي يتوافق مع بيئة المملكة في ظل الشريعة الغراء، وفي ضوء مواكبة التطورات المتسارعة في ميدان العلم، وبذل الجهود المكثفة نحو اعداد المعلمين الاكفاء، وتحديث طرق التدريس، وتهيئة الوسائل التعليمية المناسبة للطلاب والمعلمين.

وان المتأمل لبنية التعليم العالي في المملكة - على سبيل المثال- في صورته الحضارة مقارنة بالبنات الاولى التي كانت عليها يأخذه العجب للقفزات السريعة المتعاقبة التي اصبحت عليها بما يتواكب مع التقدم العلمي والتقني المعاصر.

فقد تحققت الطموحات التي كان يأملها في ميدان التعليم العالي خاصة، وذلك بفضل من الله وتوفيقه، ثم بجهوده واهتماماته، اذ انتشر هذا النوع من التعليم وبلغ مستوى متقدماً، حيث اصبح في المملكة قرابة ثماني مؤسسة تعليمية عالية، اشتملت على العديد من الجامعات والكليات والمعاهد ذات التخصصات المتنوعة، منها احدى عشرة جامعة، تضم العديد من التخصصات العلمية، فضلاً عن مؤسسات التعليم العالي العسكري التي تقوم بدور فاعل واساس في نشر التعليم العسكري المتطور وتخريج الكوادر القادرة بحول الله وقوته على حماية الحرمين الشريفين والذود عن حدود الوطن المترامية الاطراف وتحقيق الامن بكل انواعه لابنائه والمقيمين على ترابه.

ويجدر بنا كذلك ان نبرز جهوده- رحمه الله- المتميزة في خدمة الاسلام ومؤازرة المسلمين، ومناصرة قضاياهم، ورعايتهم، والاهتمام بهم، وهذا من الوفاء لقائد عظيم يستحق ذلك بكل الاعزاز والتقدير، فلقد تنوعت هذه الجهود في مجالات شتى تتبين فيما يلي:

١- اهتمامه بعقيدة السلف الصالح- عقيدة اهل السنة والجماعة- ونشرها بين المسلمين في العالم، الى جانب تحكيم الشريعة الاسلامية وتأكيده على استقلال القضاء في المملكة العربية السعودية مما جعلها انموذجاً في هذا المجال.

٢- جهوده- رحمه الله- في خدمة كتاب الله الكريم والمصدر الاساس للاسلام والمسلمين اذ انشأ- اثابه الله- مجمعاً لطباعة المصحف الشريف وترجمة معانيه، حيث ادى ذلك الى نشر المصحف الشريف ومعانيه بعدة لغات في العالم، وقد وسم هذا المجمع باسمه وفاء وعرفاناً وتخليداً لهذه الجهود التي كانت عوناً على نشر القرآن الكريم ومعانيه المترجمة بلغات الشعوب الاسلامية واللغات الاخرى.

٣- اما السنة والسيرة النبوية التي تبوأت المكانة الثانية من مصادر التشريع الاسلامي، فقد حظيت من خادم الحرمين الشريفين- رحمه الله- بعناية بالغة، من خلال انشاء مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الى جانب الكليات والاقسام العلمية التي تهتم بعلوم السنة والسيرة النبوية، التي تفاعل دورها في خدمة السنة والذب عنها.

٤- واما لغة القرآن الكريم- اللغة العربية- التي قال عنها الحق تبارك وتعالى في الذكر الحكيم ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ فحظيت هي الاخرى بهذا الاهتمام في ميدان التعليم، ولم يقتصر ذلك عن انشاء كليات متخصصة فحسب، بل أنشئت لهذا الغرض معاهد متخصصة في

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك بجامعة الملك سعود

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 03-08-2005 العـــدد : 14221
الصفحـات : 39 المسلسل : 118

تعليم هذه اللغة للناطقين بغيرها، الذين استقدموا من كافة انحاء العالم من الطلاب المسلمين ليدرسوها في منبعها وليكونوا بعد ذلك حراساً لها، داعين الى الله عز وجل بها في اوساط المجتمعات الاسلامية وغيرها.

٥- واما الحرمان الشريفان مهبط الوحي ومنطلق الدعوة الاسلامية ومهوى افئدة المسلمين فقد احتلا بؤرة اهتمام الفهد- رحمه الله- فكانت التوسعة العملاقة غير المسبوقة في عهده الميمون، يضاف الى هذا ما حظيت به المشاعر المقدسة من اهتمام بالغ وتوسعة مستمرة خدمة لضيوف الرحمن الذين يفدون من كل فج عميق، والذي هيأ لهم مختلف الخدمات الامنية، والصحية، والاجتماعية، اضافة الى المياه المبردة التي توزع عليهم من نفقته الخاصة أثابه الله يوم يقوم الاشهاد.

٦- وامتدت جهوده- رحمه الله- الى الاحساس بالمسلمين اينما كانوا وبمشكلاتهم وبما يواجهونه من تحديات من منطلق قول الله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وقوله عز وجل ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

فبذل جهوده الصادقة في سبيل توحيد الامة الاسلامية ومن خلال انقاذ امر الله تبارك وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ وقوله سبحانه: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ وقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» فاهتم بلم شمل المسلمين والدفاع عن قضاياهم، ومد يد العون للشعوب الاسلامية ولا سيما التي تعرضت للقهر والعدوان من اعدائها خاصة فلسطين قضية المسلمين الاولى بمسجدها الاقصى المبارك، اضافة الى الشعوب التي تعرضت للابادة، وانتهاك الحقوق، واحتلال الاراضي من قبل اعداء الانسانية الذين يتبعون سياسة الارض المحروقة، فكان موقفه المشرف عوناً لهذه الشعوب على استرداد سيادتها مثل البوسنة والهرسك، وهذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

٧- واما المجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الاسلامي فقد حظي برعايته الدائمة ودعمه السنوي السخي الذي مكنه من بناء وترميم وتأثيث قرابة ٢١٠٠ مسجد في مائة وعشرين دولة فضلاً عن انشاء وتشغيل مجموعة من المراكز الاسلامية الكبرى التي تشرف عليها الرابطة ومنها على سبيل المثال مركز خادم الحرمين الشريفين في مانت لاجولي بفرنسا والمراكز الاسلامية في روما ومدريد وبروكسل وجنيف وغيرها من المراكز المنتشرة في ارجاء المعمورة والتي وجه اجزل الله له الاجر والمثوبة برصد ميزانيات سنوية ثابتة لتشغيلها وتنشيط العمل الاسلامي في اروقتها.

وبعد فهذا غيض من فيض مما قدمه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله اعلاء لكلمة الله تعالى، وخدمة لوطنه، ولأمته، فقد اثمر ما زرع واصبحت الاحلام التي كان ينظر اليها بكل امل وتطلع وحماس حقائق منظورة، انعكست ايجاباً على الانسان السعودي، وعلى المملكة العربية السعودية موئل العرب وعز المسلمين، وحامية حمى الاسلام المكين وعلى امة الاسلام خير امة اخرجت للناس.

فجزى الله خادم الحرمين الشريفين خير ما يجزي به عباده الصالحين، واثابه نعم الثواب واجزل له الجزاء الحسن نظير ما قدمه للاسلام والمسلمين، واسكنه فسيح جناته رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء، والصالحين وحسن اولئك رفيقاً.

كما اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الامين صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود لما يحبه ويرضاه، وان يعينهما على حمل الامانة العظيمة التي هم اهل لها وان يحفظ عرين الاسلام المملكة العربية السعودية، والاسرة المالكة الكريمة وشعب المملكة الوفي، انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير.

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

وآخر دعوانا ان الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

الزيد

(*) الأمين المساعد لرابطة العالم الاسلامي لشؤون المساجد